

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الحياة العلمية في دولة صنغاي

خلال الفترة ٨٤٢-١٠٠٠هـ / ١٤٦٤-١٥٩١م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد
الطالب/ محمد الفا جالو

إشراف
الأستاذ الدكتور/ إبراهيم نجيب عوض

١٤١٣هـ/١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .. وبعد

فهذه كلمة موجزة عن البحث المقدم بعنوان « الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة ٨٤٢ - ١٠٠٠هـ/ ١٤٦٤ - ١٥٩١م » والذي تقدمت به لنيل درجة الماجستير في النظم الإسلامية . وقد اشتمل البحث على مقدمه وتمهيد وخمسة فصول وخاتمه . وقد تحدثت في المقدمه عن البحث وأشرت الى قيمته وأهميته والدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع . أما التمهيد فقد تحدثت فيه بإيجاز عن الدول التي سبقت صنغاي في احتضان الاسلام ونشره قبل فترة البحث . وتحدثت في الفصل الأول عن العوامل التي ساعدت على نشاط الحركه العلميه والثقافيه في فترة البحث . وقد احتوى العقيدة الاسلامية وأثرها ، ووسائل انتشارها ، والمكانة الاجتماعية للعلماء ، وتشجيع الحكام للعلماء والدعاة بإنشاء المكتبات العامة والخاصة ، وتوفير مصادر الانفاق للدعوة الإسلامية . كما احتوى الفصل الثاني على المراكز الثقافية في صنغاي وتشمل غاو ، وتمبكتو ، وجنى وبلاد الحوصا - كانو وكاتسينا . واشتمل الفصل الثالث على وسائل نشر العلم والثقافة في صنغاي ، وهي الكُتّاب ، والمسجد ، والمدرسة ، ودور العلماء ، وقصور الحكام ، والعلاقات الثقافيه ، ومناهج التعليم والاجازات العلمية ، كما تحدثت في الفصل الرابع عن حركة التصنيف والتأليف ، وتحتوى العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم التجريبية .

ولم تكن الحياة العلمية التي حظيت بها صنغاي اقليمية وانما كانت اسلامية عامه حيث اشترك في اثرائها بعض مشاهير علماء المسلمين من العالم الاسلامي ، بالاضافة الى ظهور نخبة من العلماء من أبناء صنغاي اشتهروا بعلمهم ومؤلفاتهم وطلابهم في العالم الإسلامي . وفي الفصل الخامس اختتمت الرسالة بالحديث عن نهاية دولة صنغاي والعوامل التي قضت على النهضة العلمية فيها ، وانتهى دور هذه الدولة بنهاية القرن العاشر الهجري .

الطالب	المشرف	العميد
محمد الفا جالو	د. ابراهيم نجيب عوض	د . عابد بن محمد السفياني

مقـــدمـــــة

قــامت بـالمنطقة الـواقعة فـى الجنوب الـغربـى من الـصحراء الـكـبرى المعروفــة بـالـسـودان الـغربـى(١) دول وممالك ، وكان لـهــذه الــدول دور مهــم فــى احتضان الاسلام ونشره بواسطة عدد كبير من رجال العلم والثقافة ، كما كان لحكام هذه الممالك الـذين اعتنقــوا الاسلام دور بـارز فـى اثراء الـحياة الـثقافية والـسياسية والاقتصادية منذ الـقرون الأولـى للهجرة .

كــانت مملكة سنغاى آخر دولـة فـى سلسلة هذه الـدول الـتى ورثـت منهـا الـحضـارة الاسلامية بجميع جوانبها ، فكانت رمزا حقيقيا لـتقدمها ، وكان الـقرنان الـتاسع والـعاشر الـهجريان ، (الـخامس عشر والـسادس عشر الـميلاديان) فترة ازدهار هذه الـدولة دون منافس لـها فـى الـمنطقة .

---

(١) اقليـم واقــع فــى الجـنوب الـغربـى من الـقارة الافريقية يمتــد بيـن الـصحراء الـكبرى والمنـاطق الاستوائية ، والـى المحيط الأطلسى .

انظر : حسين سعيد : الموسوعة الـثقافية ، ص ٥٦٥ ، دار المعرفــة ، مطـابـع دار الـشـعب ، لمؤسســة فــرانكلين للطباعة والنشر ، الـقاهرة ، نيويورك ١٩٧٢م .

Sekene Mody Cissoko. Histoire de L'afvique Occidentale, Moyenage et temps modernes VIIe. siecle. 1850. p. 106 . Presence Africaine ,Paris .

Josepg Ki-Zerbo, Histoire de L'afrique Noire, Hatier. p. 134 .

وكـذلك ايضـا كما هو موضح بـالـخارطة المرفقة فـى نهاية البحث (ضمن اللوحات) ص ٣٤١-٣٥١

وقد عرفت مملكة صنغاى بحكامها البارزين وعلمائها المشهورين الذين تضافرت جهودهم باخذ الاسلام دينا وعقيدة وبتطبيق الشريعة الاسلامية فى حكم البلاد .

لقد اهتم اولئك الحكام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طوال مدة حكمهم . وقد اثار اهتمامى تقدم حضارة هذه المملكة، لذلك اخترت ان اكتب فى موضوع الحياة العلمية فى دولة صنغاى خلال الفترة (٨٤٢ – ١٠٠٠هـ / ١٤٦٤ – ١٥٩١م) .

وخاصة إن انتشار الاسلام قد ارتبط بالتعليم اكثر من اى شىء آخر ، كما ان جهود العلماء فى مجال الدعوة هو الذى جعل المنطقة اسلامية وجزءا لايتجزا من العالم الاسلامى .

وشجعنى على الكتابة فى موضوع الحياة العلمية فى مملكة صنغاى انى لم اجد من الباحثين احدا افرد لهذا الموضوع بحثا مستقلا ، حتى الذين كتبوا عن الحياة العلمية فى افريقية . امثال "دنيس بوس" فى كتابه "دراسة عن التعليم فى غرب افريقياخلال الفترة ١٨١٧ – ١٩٢٠م" ، و د. يوسف حوالة أحمد فى رسالته عن الحياة العلمية فى افريقية – المغرب الادنى – خلال الفترة ٩٠ – ٤٥٠هـ ، وكذلك محمد حجى الذى كتب عن الحركة الفكرية بالمغرب فى عهد السعديين . كانت كتاباتهم خارجة عن نطاق الفترة التى اخترتها لبحثى .

وهنا تكمن اهمية دراسة الحياة العلمية فى دولة صنغاى بوصفها جزءا من تاريخ شامل لشعوب القارة ، اضافة الى ان دراسة الحياة الفكرية لهذه المملكة تُعدُّ اسهاماً فى إحياء التراث الاسلامى ، ونشره من ناحية ، وكشفاً عن دور العقيدة الاسلامية فى تراث وواقع وتاريخ تلك الشعوب من ناحية اخرى .

قسمت بحثى الى تقسيمات اساسية هى : مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

فى المقدمة تعرضت لتحديد نطاق البحث والاشارة الى قيمته واهميته والدوافع التى جعلتنى اختار هذا الموضوع .

اما التمهيد فقد تحدثت فيه بايجاز عن الدول التى سبقت صنغاى فى احتضان الاسلام ونشره قبل فترة البحث .

اما الفصل الأول ، فقد تحدثت فيه عن دور العقيدة الاسلامية فى اثراء الحياة العلمية فى صنغاى ، وبينت المكانة الاجتماعية للعلماء ، ودور الحكام فى تشجيع هذه الحركة ، وتوفر مصادر الانفاق التى تتمثل فى جهود الحكام والمسئولين فى الدولة ، والأوقاف ، مع ذكر اشهر المكتبات العامة وخزانات الكتب الخاصة ودورهما فى تنشيط الحياة الثقافية فى هذه الدولة .

وفى الفصل الثانى تعرضت لدور مدن صنغاى ومراكزها الثقافية فى نشر العلوم والمعارف فى المملكة وماحولها والوافدين اليها وتوسعت فى بعضها مثل غاو ، وتمبكتو ، وجنى ، وبلاد الحوصا ، وغيرها .

وفى الفصل الثالث ، تحدثت عن اهم وسائل نشر العلم والثقافة فى صنغاى التى رايتها تتمثل فى المكاتب ، المساجد ، المدارس ، دور العلماء ، قصور الحكام ، الرحلات العلمية ، الحج والتبادل الثقافى بين صنغاى والعالم الاسلامى .

وفى الفصل الرابع ، تحدثت عن التصنيف والتاليف للعلوم الشرعية ، واللغوية ،والتطبيقية ، والاجتماعية ، بقدر ما امدتنى المراجع والمصادر التى جمعتها او اطلعت عليها فى المملكة وفى البلاد التى نزلت بها فى رحلتى

العلمية (١) .

وفى الفصل الخامس تحدثت عن نهاية دولة صنغاى واستيلاء المغرب عليها ، ونكبة علمائها والتى كانت بمثابة مأساة على المسلمين فى صنغاى ، بل فى افريقيا الغربية كلها .

وتحدثت فى الخاتمة عن اهم النتائج التى توصلت اليها من خلال هذا البحث والحقت بها بعض الوثائق والخرائط التى تبين بعض عناصر الموضوعات .

واخيرا قائمة المصادر والمراجع المخطوطة منها او المطبوعة ، والقديمة أو المعاصرة ، الى جانب المراجع الأجنبية الفرنسية والانجليزية ، مما أثرى البحث واسهم فى بنائه بناء حسنا ادعو الله أن ينفعنى به وطلاب العلم والمعرفة انه سميع مجيب .

ولايفوتنى قبل أن انتهى من هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر الوافر والاعتراف بالفضل لمعالى مدير جامعة ام القرى المبجل ، وللمسئولين بها ، وخاصة فضيلة الدكتور عميد كلية الشريعة ، والأستاذ الدكتور مريزن عسيرى الذى عاصر اختيار الموضوع واعطانى من وقته وعلمه الكثير ، ثم سافر فى رحلة علمية ، والأستاذ الدكتور ابراهيم نجيب عوض الذى استكمل مابداه الدكتور مريزن عسيرى ، حتى خرجت هذه الرسالة الى حيز الوجود ، فجزاهما الله عنى خير الجزاء .

والله سبحانه وتعالى ادعو أن يسدد خطاى على طريق الحق انه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) مثل فرنسا ، والمملكة المغربية ، وجمهورية السنغال ، ومالى ، وبنين ، ونيجيريا ، ومصر ، انطلاقا من المملكة العربية السعودية ، وبتوجيه من قسم الحضارة والنظم الاسلامية بكلية الشريعة ، جامعة ام القرى بمكة المكرمة .

تمهيد

لايعرف على وجه الدقة الوقت الذى استوطن فيه الانسان المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، ولكن بعض المؤرخين يرجعون ظهور القبائل التى تستوطن هذه المنطقة الى وقت مبكر من الزمن(١)، يرجع الى ماقبل الميلاد بكثير ، وتنتشر معظم هذه القبائل فى انحاء جنوب وغرب القارة ، وكان يعيش بعضها على الصيد وبعضها على الزراعة وقسم آخر على الرعى(٢) .

ومما ساعدهم على ممارسة هذه الأعمال المتنوعة توفر العوامل المساعدة لهذه الأعمال فى الأرض التى يعيشون عليها وعلى الرغم من أن التجارة لم تكن من اهم اعمالهم فى هذه المرحلة الا انهم مارسوها الى جانب نشاطاتهم الأخرى .

ولما كانت قبائل شمال القارة تهتم بالتجارة وتشتغل بها بدا الاتصال بينهما منذ وقت مبكر(٣)عندما كان اهل

---

(١) مناطق اعالى نهر السنغال واعالى النيجر كانت ماهولة بالقبائل المالنكى ، والسوننكى ، والبامبرا منذ السنة الأولى الميلادية او قبلها . كولين ماكيفيدى : اطلس التاريخ الافريقى ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ١٩٨٧م ، ترجمة : مختار السويفى ، ص ٥٦.

(٢) العمرى : أحمد بن يحيى بن فضل الله : مسالك الابصار فى ممالك الأمصار ، من الباب الثامن الى الباب الرابع عشر ص ٦٢-٦٣ ، تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى ابو ضيف احمد ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، فيج . جى . دى : تاريخ غرب افريقيا ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ١٩٨٢م ، ص ٤٧ ، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور السيد يوسف نصر.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

الشمال اشد حاجة لما عند اهل الجنوب ، وهو الذهب(١) واقتضت الحاجة ان يكون دور قبائل الشمال فى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أكبر واوسع نطاقا بكثير من قبائل سكان السودان الغربى .

فمنذ آلاف السنين بدات الرحلات والهجرات تتدفق من الشمال وتذوب فى الصحراء وتصل الى الجنوب الغربى ، ولم تنقطع حتى وقت قريب ، ففى عصر ماقبل الاسلام تركزت هذه العلاقات على العوامل الاقتصادية ، منذ ان اشتهرت المنطقة بمعادنها النفيسة ، الذهب والحديد(٢) .

ولأهمية هذه المعادن كثر طالبوها وشدوا الرحال الى الجنوب الغربى ، وتوافدت اليها اكبر واشهر القوافل التجارية التى عرفها التاريخ فى العصور الوسطى(٣) .

ومن ملامح الحياة الاجتماعية لهذه القبائل ، الاستقرار الأسرى والقبلى مما نتج عنه قيام الدول والممالك التى عرفت فى هذه المنطقة منذ زمن بعيد . فمنذ ان دخل الاسلام الى

---

(١) هو عنصر فلزى أصفر اللون وزنه الذرى ١٩٧ر٢ ، وعدده الذرى ٧٩ ، وكثافته ١٠٩٤ .
حسين سعيد ، المرجع السابق ، ص ٤٧١ ، المعجم الوسيط مطابع دار المعارف الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٣١٧ .

(٢) هو عنصر فلزى يجذبه المغناطيس ، يصدأ ومن صوره الحديد الزهر ، والمطاوع ، والصلب .
ابراهيم انيس وآخرون : مصدر سابق ، ص ١٦١ .

(٣) منهم العرب والبربر الذين كانوا يزورون السودان الغربى من شمال افريقيا والجزيرة العربية وغيرها .
كولين ماكفيدى : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

القارة الافريقية ـ عن طريق مصر ـ استطاع ان يصل الى مناطق السودان الغربى قبل نهاية القرن الأول الهجرى(١)، مما يدل على الترابط المتواصل بينهما .

فوصول الاسلام الى المنطقة بهذه السرعة يدل على اهميتها من ناحية ، وكثرة التردد عليها من ناحية اخرى .

ولم تنقطع قوافل التجارة والدعاة والرحالة لزيارتها وزادها اهمية فى العصر الاسلامى الروابط الأخوية الاسلامية التى تسود بين المسلمين .

وسنذكر تطورها من خلال المدن التى قامت بها ، قبل فترة البحث والتى لها تاثير مباشر فى احتضان الاسلام ونشره فيما حولها من المناطق .

ومن اهم المدن التى عرفت بنشاطها فى نشر الاسلام فى

---

(١) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، ص ١٧٩ ،يطلب من مكتبة المثنى ببغداد ، المطبعة الحكومية الجزائرية ١٨٥٧م ، القلقشندى : صبحى الأعشى فى صناعة الانشا ، ٢٨٤/٥ نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، ابراهيم على طرخان : امبراطورية غانة الاسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة ، الناشر الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ، ص ٤٢ ، احمد محمد كانى : ملامح من الجهاد الاسلامى فى غرب افريقيا ، مطبعة الزهراء للاعلام العربى من ضمن ورقة ثقافية رقم سبعة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ١٣ .

تلك الفترة السابقة لفترة البحث ، مدينة اودغشت(١) .

وهي مدينة كبيرة كانت آهلة بالسكان من البربر واهل السودان الغربي ، كما كانت تعتبر من اهم المراكز الثقافية التي كان لها دور كبير في نشر الاسلام والثقافة الاسلامية في منطقة السودان الغربي(٢)في القرون الهجرية الأولى .

قال البكري(٣)عنها : "ان بها جامعا ومساجد كثيرة آهلة في جميعها بمعلمي القرآن الكريم"(٤)وحفظته .

وكان لاهل اودغشت جهود كبيرة في نشر الاسلام جنبا الى جنب مع تنشيط حركة التجارة بين بلاد السودان الغربي وشمال افريقيا (٥) .

---

(١) تقع هذه المدينة في نهاية الطريق التجاري الذي يخترق الصحراء الكبرى الى السودان الغربي . كولين ماكيفيدي اطلس التاريخ الافريقي ، ص ٨٥،٨٩ ، ترجمة مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ، الحموي : معجم البلدان ، المجلد الأول ا-ب ص ٢٧٧ ، دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

(٢) عصمت عبد اللطيف دندش : دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا ٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨-١١٢١م ، ص ١٥٧ ، دار الغرب الاسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، بيروت ، لبنان.

(٣) هو ابو عبد الله بن عبد العزيز البكري ت ١٠٩٤م .

(٤) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٥) ابراهيم علي طرخان : دولة غانة الاسلامية ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .



مملكة غانة الاسلامية :

ومن الممالك التى ساعدت على تطور هذه المنطقة قبل فترة البحث مملكة غانة الاسلامية (١).

وهى مملكة قديمة ، تقع فى الجنوب الغربى من الصحراء الكبرى ، وتعتبر من اقدم الممالك المعروفة فيما وراء الصحراء الكبرى ، ويرجع تاريخ قيام مملكة غانه الى القرن الأول الميلادى او قبله بقليل .

ثم صارت ذات باس وسطوة خلال القرن الرابع الميلادى ، على يد حكامها الى وقت زوالها فى القرن السابع الهجرى ، الثالث عشر الميلادى .

وقد توسعت هذه الدولة حتى شملت عدة مراكز ثقافية وتجارية فى شمال الصحراء وجنوبها ، من اهمها اودغشت(٢) وولاته وغيرها .

وكان لأهل غانة وحكامها علاقة قديمة بالاسلام ، ومما يدل على قدم الاسلام فيها ماذكره البكرى من أن هناك قوماً يسمون بالهنيهين وهم من ذرية الجيش الذى كان بنو امية قد انفذوه الى غانه فى صدر الاسلام (٣). وعبر القلقشندى فى صبح الأعشى عن اسلام اهل غانة بقوله : "وكان اهلها قد دخلوا فى الاسلام

---

(١) انظر ص ٣٤٨.

(٢) سبق ذكرها فى ص ١٠ واما ولاته ذكرت فى ص ٨٥ / ٢٧

(٣) البكرى ، المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ ، ابراهيم على طرخان : دولة غانة الاسلامية ، المرجع السابق ، ص ٤٢ ، احمد محمد كانى : ملامح من الجهاد الاسلامى فى غرب افريقيا ، المرجع السابق ، ص ١٣ .

فى اول الفتح الاسلامى لبلاد المغرب"(١)قبل نهاية القرن الاول الهجرى .

وقد اثبتت كتب التاريخ ان عاصمة غانة كانت تنقسم الى حيين : حى وثنى يسكنه الملك وحاشيته ، وحى اسلامى يسكنه المسلمون ، فالحى الاسلامى كان عبارة عن مدينة كبيرة فيها اثنى عشر مسجدا احدها يجمعون فيه (٢)، وبقية المساجد يصلون فيها الصلوات الخمس ولها الائمة والمؤذنون والراتبون وفيها فقهاء وحملة العلم (٣).

ووجود المساجد والفقهاء والائمة فى مدينة غانة قبل فترة البحث خير دليل على كثرة المسلمين فيها بحيث يكون من المستبعد ان تكون هذه المدينة قد ظهرت مرة واحدة او خلال وقت قصير وبها اثنا عشر مسجدا ، وانها صارت موطنا لعدد كبير من فقهاء المسلمين وعلمائهم (٤) . ثم تدهورت مملكة غانة واصابها الضعف ودخلت تحت حكم مملكة مل .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ، ٢٨٤/٥ ، المصدر السابق .

(٢) يصلون فيه صلاة الجمعة والعيدين .

(٣) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، المصدر السابق ، ص ١٧٤،١٧٥ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ٢٨٤/٥ ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة ، بدون تاريخ ، ابراهيم على طرخان دولة غانة ، المرجع السابق ، ص ٣١،٤٤ .

دولة مل (١) :

ومن الدول التي قامت ببلاد السودان الغربي دولة مل ، أسسها قبائل ماندنغو (٢) والبمبارا (٣) وكانت هذه الدولة خاضعة لمملكة غانة ، واستقلت عنها في بداية القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، حوالي عام ١٢٣٠م ، ثم بدات تتوسع على حساب جيرانها ، ولم تلبث أن أخضعت مملكة غانة نفسها (٤) والمدن الأخرى مثل ولاته (٥) وتادمكة (٦) ، وغاو (٧) ، وبذلك أصبحت دولة "مل" أكبر دولة أسسها أهل السودان الغربي

---

(١) نشأت هذه الدولة من ولاية كنجابا ، عاصمتها نياني . وبدا يتضح تاريخ هذه الدولة منذ القرن السابع الميلادي ، الا انها بلغت ذروة مجدها خلال القرن الرابع عشر الميلادي . العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المرجع السابق ص ٥٩ ، ابراهيم على طرخان : دولة مل الاسلامية ، دراسات في التاريخ القومي الافريقي ص ٣٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .

(٢) ، (٣) وهما من القبائل الافريقية ولهما لغتهما ولايزال نشاطهما ملموسا في نشر الاسلام في المنطقة .

(٤) العمري : المرجع السابق ، ص ٦٠ ، عصمت عبد اللطيف دندش : دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٥) سياتي ذكرها في الفصل الثاني من هذا البحث ، ص ٨٥ .

(٦) كانت مقر المرابطين ، والمدينة الثانية بعد مراكش في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي . كولين ماكفيدي : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٧) كانت هذه المدينة مركزا تجاريا وثقافيا في دولة مل واصبحت فيما بعد عاصمة لدولة صنغاي .

حتى تلك الفترة فى المنطقة (١) .

وصل المسلمون اليها منذ وقت مبكر ، وأسلم أهلها وعلى راسهم الحكام . قال البكرى ت ٤٨٧هـ ، المؤرخ لها ان لدولة "مل" ملكا يعرف بالمسلمانى ، وكان عنده ضيف من المسلمين يقرىء القرآن الكريم ويعلم السنة (٢)، وعلى كل حال فان الاسلام لم يكن غريبا فى"مل"، اذ اشتهر حكامها بكثرة الذهاب لأداء فريضة الحج ، كما كان يوجد بها علماء يقومون بالدعوة الاسلامية فى انحاء الدولة وماحولها .

ويرجع الفضل الى حكام دولة "مل" وشعوبها فى نشر الاسلام الى بلاد الحوصا (٣)، فالدور الذى قام به أهل دولة "مل" فى الدعوة والجهاد لنشر الاسلام يُعَدُّ من اهم مراحل انتشار الاسلام فى جنوب وغرب الصحراء الكبرى(٤)قبل فترة البحث .

لقد زار ابن بطوطة ت ١٣٦٩م، دولة مل والتقى ببعض كبار شخصيات الدولة منهم قاضى مدينة نيانى عاصمة الدولة ، وهو

---

(١) عبد الرحمن السعدى : تاريخ السودان ، طبعة السيد هوداس وشاركه تلميذه بنوه ، فى باريس عام ١٩٨١م ، ص ٩ ، كولين ماكفيدى : المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٢) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ، ابراهيم على طرخان : دولة مل الاسلامية ، مطبعة الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٧٣م ص ٥٠ .

(٣) سياتى ذكرها فى الفصل الثانى من هذا البحث ، ص ١٢٣ .

(٤) العمرى : المرجع السابق ، ص ٥٩ ، ابراهيم على طرخان دولة مل ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

من اهل السودان (١)، وترجمان الملك (٢)، وبعض الأمراء (٣)، وادهشه ماشاهده من استتباب الأمن (٤)، وتمسك الحكام (٥) بالاسلام . وقال ان اهلها مسلمون محافظون على الصلوات والتعليم وحفظ القرآن الكريم وبها كثير من الحجاج (٦).

---

(١) قال عنه ابن بطوطة بانه حاج له مكارم اخلاق ، رحلته تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاقطار ، دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ص ١٠٢ .

(٢) قال ابن بطوطة انه من افاضل السودان وكبارهم يترجم من لغته الى اللغة العربية وبالعكس ايضا . المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٣) منهم فربا سليمان ، قال ابن بطوطة وهو امير فاضل حاج ومشهور بالشجاعة والشدة ولم ير في السودان اكرم منه ولاافضل ، وكان عنده بعض العلماء يمارسون التدريس . تحفة النظار ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٤) قال لاحاجة في رفقة الى السفر من بين مدن مل لأمن تلك البلاد والطرق . ابن بطوطة : تحفة النظار ، المصدر السابق ، ص ٦٨٨،٦٨٩ .

(٥) من عادة حكام مل اخراج زكاة أموالهم في سبع وعشرين من شهر رمضان ، وشهد ابن بطوطة بعض القضاة وخطباء المساجد والفقهاء يتولون توزيع هذه الأموال على الفقراء . ابن بطوطة : تحفة النظار ، المصدر السابق ص ٦٩٢ .

(٦) ابن بطوطة : تحفة النظار ، المصدر السابق ص ٦٨٨ .

ومن لم يخرج مبكرا الى المسجد يوم الجمعة لايجد مكانا فيه (١)، وجميع هذه المظاهر تدل على أن الاسلام لم يكن غريبا على أهل دولة مل فى القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميلادى .

ويتبين مما سبق ذكره ان الصلة التجارية والثقافية كانت قديمة بين شمال القارة وغربها ، وقد كثرت هجرة المسلمين من العرب والبربر بعد ظهور الاسلام الى بلاد السودان الغربى ، منذ فتح مصر وشمال افريقية ، وكثر التجار المسلمون ببلاد السودان الغربى ، لأسباب دينية ، وتجارية واستقرت اعداد كبيرة منهم فى البلاد (٢).

وقبل نهاية القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميلادى ، كان الاسلام قد ساد فى معظم القبائل التى كانت تعيش فى المنطقة الممتدة جنوب الصحراء الكبرى ابتداء من قبيلة الفولاتة (٣) التى كانت تستوطن حوض نهر السنغال من ناحية الغرب الى العرب الذين يستوطنون من ناحية الشرق (٤)،

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢) ابن بطوطة : المرجع السابق ، ص ٦٦٤ ، ابن خلدون : تاريخه ، المرجع السابق ٢٦٦/٦ ، ابراهيم على طرخان : دولة غانة الاسلامية ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ص ٤١ .

(٣) وتقطن قبائل الفولاتة فى اعالى النيجر وحتى نهر السنغال وفوت جالون ويكثرون فى نيجيريا الشمالية ويمثلون الطبقة الحاكمة ذات النفوذ والجاه ، ويبلغ عددهم ملايين نسمة وكلهم مسلمون تقريبا . فيج : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(٤) كولين ماكفيدى : المصدر السابق ، ص ١٠٥،٩٧ .

حتى بحيرة تشاد ، حيث اصبحت هذه المناطق كلها تابعة للعالم الاسلامى ، وتقوم بزيارتها باستمرار وبانتظام القوافل التجارية التى كانت تخترق الصحراء ، ولهذه الأسباب كانت هذه المناطق هى التى توفرت عنها معلومات جغرافية كثيرة فى تلك الفترة عن غيرها حتى منتصف القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميلادى ، حيث تدهورت مملكة "مل" ايضا واصابها الضعف حتى دخلت تحت حكم صنغاى(١).

---

(١) ومما ذكره المؤرخون من أسباب تدهور مملكة مل مايلى :

* يمكن القول بأن ضعف خلفاء منساموس والانقسام العائلى ، وكثرة الفتن الداخلية ادت الى ضعف الولاء نحو الأسرة الحاكمة وبالتالى اختلال الامن .

* ومن الأخطار المباشرة التى عجلت بنهاية دور مملكة مل فى المنطقة منذ القرن الخامس عشر الميلادى تتلخص فيما فعله الطوارق وموش والفولانيون والتكاررة ثم صنغاى صاحبة الدور الكبير فى القضاء على دولة مل .

* ويضاف الى ماسبق وجود الخطر المباشر الذى اصبح يطوى صفحة التاريخ الاسلامى بغرب افريقيا خاصة وفى افريقيا السوداء برمتها وهو الاستعمار الأوربى الذى بدا بحركة الكشوف البرتغالية .

الناصرى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ٤٧/٣-٤٩ ، الدار البيضاء ١٩٥٥ ، ابراهيم على طرخان : دولة مل الاسلامية ، ص ١٠٥-١٢٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .

دولة صنغاى :

ومن الدول التى قامت ببلاد السودان الغربى دولة صنغاى(١)، فبينما كانت شمس دولة مل توشك على المغيب منذ بداية القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى ظهرت دولة صنغاى كقوة جديدة تتحكم فى مناطق نهر النيجر

---

(١) تسكن قبائل صنغاى حوض نهر النيجر وتنتشر حتى حدود الغابات الاستوائية ، ثم اتجهت نحو الشمال واسست هذه القبائل دولة عرفت باطوار القوة والضعف يرجع تاريخها الى حوالى القرن الأول الهجرى ، السابع الميلادى ، ثم عملت بعد ذلك على توحيد جزء كبير من بلاد السودان الغربى ، واقامت حضارة مزدهرة منذ القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى .
كلمة صنغاى نسبة الى قبيلة تسكن حوض نهر النيجر ، اما اليوم فيوزعون بين جمهورية مالى ، والنيجر ، وفى المناطق المحيطة بغاو ، وتوجد اقليات منهم فى اغاديس وتمبكتو ، وجنى ، وشمال بنين .
الحسن الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص ١٦٢ ، من منشورات الجمعية المغربية للتاليف والنشر والترجمة ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجى ، ومحمد الاخضر ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، عام ١٩٨٣م ، يونسكو : تاريخ افريقيا العام ، ج٤ ، تحت اشراف D.T.Niane باريس ١٩٨٥م ، مترجمة عن الفرنسية ، ص ١٩٩ مجلة الفيصل ، العدد ٨٩ ، ص ٧٩ ذو القعدة ١٤٠٤هـ ، السنة الثامنة ـ آب/اغسطس ١٩٨٤م .

الأوسط(١)، ويمكن القول بان دولة "منغاى" تتالف فى الاصل من مزيج يشمل عدة قبائل اهمها : الزنوج ، والفلاتة ، والطوارق والمنهاجة (٢) ، وقد بنت هذه القبائل بعد اتحادها دولة مترامية الأطراف على أسس قوية ، ولاعجب فى ذلك بعد أن استطاعت هذه الدولة ان تتخطى كل الدول والمدن التى قامت فى المنطقة سواء المعاصرة لها او السابقة عليها(٣).

---

(١) كولين ماكفيدى : اطلس التاريخ الافريقى ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٢) انظر ص ٨٥ـ٨٧، ١٢٤-١٢٥ .

(٣) وهى مملكة غانة ، واودغشت ، ودولة مل ومملكة تكرور ، وماسينا ، وبلاد الحوصا ، وولاته ، هذه الدول والمدن ومراكز الثقافة والتجارة التى قامت فى المنطقة قبل فترة البحث .
واما الدول الحديثة التى اصبحت تتخطى موقع دولة منغاى هى : مالى ، والسنغال ، وجنوب غرب موريتانيا ، وجنوب النيجر ، وفولتا العليا ، وشمال نيجيريا ، وجنوب غرب الجزائر ، وشمال بنين ، بما فى ذلك بعض الدول المطلة على شاطىء غرب الأطلسى .
حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام ، ص ١ ، الطبعة الأولى ابراهيم على طرخان : امبراطورية غانة الاسلامية ، ص ٨٩ الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م عصمت عبد اللطيف دندش : دور المرابطين فى نشر الاسلام فى غرب افريقيا ٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨-١١٢١م ، ص ١٢٤ ، دار الغرب الاسلامى ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، مجلة كلية الشريعة بالاحساء ، عدد ٢١٠ ، ص ٦٢٨ ، أطلس تايمز : تاريخ العالم الكبير ، ص ٨-٨٩ ، والمغير ص ١٣٧ .

ومن خلال الفترات(١) التى مرت بها هذه الدولة يتبين لنا ان اهل "صنغاى" لم يكونوا حديثى العهد بالاسلام وثقافته وانما يرجع عهدهم به الى وقت مبكر ، وكانت مدينة غاو ، من المدن التى ظهر بها النشاط العلمى ، والثقافى الاسلامى حين كانت تحت دولة "مل" بدليل ماعثر عليه الباحثون فى "غاو"(٢)،

---

(١) وفى الفترة مابين عام ١٠٧٦-١٠٨٣م استولى المرابطون على غانة ، وصنغاى ، عندما استقلت مل عن غانة حوالى عام ١٢٣٠م ، فرضت نفوذها على الدول والمدن الاخرى منها صنغاى ، وفى مطلع القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى ، فقدت مل سيطرتها على دولة صنغاى ، ومنذ عام ١٤٥٧م ظهرت دولة صنغاى كقوة جديدة تتحكم فى مناطق النيجر الأوسط على يد سن على الذى ارتقى عرشها عام ١٤٦٤م .

وصادف تلك الفترة ظهور البرتغاليين فى الساحل ، وفى عام ١٥٩٠م نظم المنصور السعدى حملة حربية للاستيلاء على صنغاى فى جنوب الصحراء وضمها كاقليم تابع للامبراطورية السعدية فى المغرب اثناء حكم المنصور السعدى ، الذهبى .

انظر : الناصرى ٤٧/٣-٤٩ نقلا عن ابن خلدون فى تاريخه والشريشى فى شرح مقامات الحريرى ، كولين ماكغيدى : اطلس التاريخ الافريقى ، المصدر السابق ، ص ٨٧، ٩١، ١٠٥، ١١٣ .

(٢) قام الأوربيون بحفريات علمية فى مدينة سانى على بعد اربعة اميال من مدينة غاو الحديثة ، عندما تم العثور على بعض شواهد القبور فى سنة ١٩٣٩م ، منهم رئيس =

من الكتابات المحفورة فى شواهد قبور بعض الملوك(١)، يرجع تاريخها الى نهاية القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى(٢) .

وقد اشتهر فى هذه الدولة عدد كبير من الحكام كان لهم مكانتهم فى تسيير امور الدولة على نحو افضل ، واستطاعوا بفضل ماتميزوا به من حنكة سياسية وتنظيم محكم لايحمل

= البعثة السيد رايموند مونى ، وقد كتب كثيرا عن هذه الدولة وغيرها .. للمزيد من المعلومات يرجى الرجوع الى كتاب افريقيا تحت اضواء جديدة ، لبازل دافدسون ، ص ١٥٥،١٥٦،١٦٠،١٧٩،١٩٢ ، ترجمة جمال محمد احمد ، من مطبوعات دار الثقافة ، بيروت ، و E.W. Bovill : الممالك الاسلامية فى غرب افريقيا واثرها فى تجارة الذهب عبر الصحراء ، ص ١٣٢ ، ترجمه بالعربية د. زاهر رياض ، مطبعة مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦٨م .

(١) ومن هذه الشواهد : نص مكتوب باللغة العربية الفصيحة مما يدل على أن الاسلام لم يكن حديث العهد فيها ، وكما يطلعنا مدى حرص اهل صنغاى على الاعتناء بالعلم والادب والتدوين ، ونصه :

"هنا قبر الملك الذى ايد دين الله واعزه ، ابو عبد الله محمد رحمه الله توفى عام ٤٩٤ للهجرة ، سنة ١١٠٠م" . وفيها شواهد اخرى .

(٢) انظر ص ٣٤٢ .

طابعا فرديا معينا بل تتامل فيه القيم الاسلامية والقيادية التغلب على كثير من الأزمات المتعلقة بالخلافات الأسرية والقبلية (١).

---

(١) الحسن الوزان : وصف افريقيا ٢/١٦٠-١٦١ ، ترجمة محمد حجي والأخضر ، طبعة دار الغرب الاسلامي ، طبعة ثانية عام ١٩٨٣م ، السعدى : تاريخ السودان ص ٦٤-٦٥ المصدر السابق ، يونسكو : تاريخ افريقيا العام ، ج٤ ، المرجع السابق ص ٢١٢ .

رأهم
تحليل* المصادر والمراجع

مرت دولة منغاى بفترة مهمة فى تاريخها المجيد كمثيلاتها من الدول التى سبقتها بنفس المكان فى ازمنة مختلفة ، وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت منغاى بتعدد نشاطها فى مجالات مختلفة تفوق بكثير الدول السابقة عليها فى السودان الغربى ، وبالتالى لايزال بقاياها فى تناول الأيدى وهذا الذى لم تحظ به دولة سبقتها فى المنطقة .

ومن اهم هذه النشاطات التى ظهرت فيها بسمات القائمين عليها جهود حكامها وعلمائها فى الحياة العلمية والفكرية بجوانبه المتعددة .

ولعل مما يمكن قوله ان منغاى قدمت اوضح نماذج لحكام وعلماء بارزين واشتهروا بما قدموه من جهد مخلص ، كالجهاد فى سبيل الله ورفع راية الاسلام واقامة العدل ونشر العلم والتعليم والتاكيد على حقيقته واهميته وهذا ماتم فعلا .

ومن هنا كان لابد من الاشارة الى ماعاناه الباحث من عمل متواصل ومشقة فى جمع المعلومات من مصادرها المعاصرة والمختلفة .

واما الحكم والتقرير على مدى اهمية المصادر فى بناء البحث فانه يعود الى مدى الاستفادة منه فى تكوين هيكل البحث كما وكيفا ، ومن هنا اصبح بعض المصادر اساسية لاغنى عنها لبناء البحث لما احتوته من معلومات أساسية ونادرة فى جوانب متعددة من البحث وبعضها بجوانب معينة ومحددة ، ولقلة هذه المصادر وندرتها تم الاستفادة بمراجع احتوت على معلومات قيمة وابحاث فريدة ومتخصصة الى جانب المصادر ، وحتى هذه ايضا قليلة وخاصة المكتوبة باللغة العربية وهكذا

امكن الاستفادة منها فى نشاط العلماء . ومن هذه المصادر التاريخية مايلى :

* كتاب تاريخ الفتاش فى اخبار البلدان والجيوش واكابر الناس وذكر وقائع التكرور ، وعظائم الأمور ، وتفريق انساب العبيد من الأحرار (١) لمؤلفه القاضى محمود كعت بن الحج المتوكل كعت ت ١٠٠٢هـ الكرمنى ، دار التمبكتى مسكنا الوعكرى اصلا ، وهو علامة ومدرس وقاض ومؤرخ مولده ووفاته بتمبكتو ، فحج وزار مع السلطان اسكى محمد بن ابى بكر ورجعا معا وتجول فى انحاء دولة صنغاى وله مؤلفات من اهمها تاريخ الفتاش ... ويقع هذا الكتاب فى مجلد واحد وقد استعرض فيه مؤلفه الأحداث والوقائع التاريخية لحكام وعلماء واعيان التكرور لدولة صنغاى ، وبعض احداث مملكة مل اى من منتصف القرن الثامن الى نهاية القرن العاشر الهجرى .

وترجع اهمية هذا الكتاب باعتباره ملخصا لمعظم كتب التاريخ ومؤلفى السودان الغربى الذين سبقوه من آبائه واجداده (٢)، وجميع هذه الكتب ليست لها وجود الآن .

وافاد البحث بمعلومات جيدة عن حياة الحكام وجهودهم فى تشجيع الحركة العلمية ، والقضاة ودورهم فى احياء وتنظيم المساجد والمدارس وتثبيت العدل بين الظالم

---

(١) وهذا الكتاب مطبوع على يد السيد هوداس وتلميذه ينوه طبعة باريس ١٩٦٤م

(٢) ورث التاليف عن اجداده وآبائه ومن ثم نقله الى ابنائه واشتهرت اسرته بخدمة التاريخ الاسلامى فى السودان الغربى .

والمظلوم ، والعلماء واعتنائهم فى مواصلة التعليم فى جميع جوانب البحث بشكل رئيسى .

* كما افاد البحث ايضا كتاب اسئلة الاسكيا واجوبة المغيلى(١)، لمؤلفه الامام محمد بن عبد الكريم المغيلى ت ٩٠٩هـ ينتسب الى قبيلة مغيلة التى تقطن نواحى تلمسان ، وقد كان من المثقفين واولى الفكر فى عصره وهو علامة مدرس ومؤلف ترك اكثر من خمسة عشر مؤلفا وقصائد وروايات ارتحل الى بلاد السودان الغربى وتجول فيها من بلاد الحوصا الى صنغاى ومكث فيها مدة وصاحب الحكام وتولى المناصب كالامامة والقضاء والتدريس وترك للحكام رسائل فى امور السلطنة ومنها هذا الكتاب الذى نحن بصدده .

ولهذا المؤلف اهمية خاصة باعتباره من اقدم واهم الوثائق للدولة الصنغية التى تلقى الضوء على مستوى الفكر والانتاج العلمى لهذه الدولة فى اول أمرها ، ومن ناحية اخرى تعطينا فكرة واضحة عن العلاقات التى كانت تتم بين العلماء والحكام ودور كل منهما فى مجال الدعوة ، وعلى هذا يكون قد اعطى البحث فكرة واضحة عن سير الأمور فى الدولة وخاصة عن السائل بصفته مؤسس حكم أسرة الأساكى والمجيب بصفته نموذجا فريدا من نوعه وقل أمثاله فى المغرب والسودان فى عهده .

---

(١) تم التقديم والتحقيق لهذا الكتاب على يد د. عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٧٤م .

* ومن المصادر المهمة كتاب تاريخ(١)لعبد الرحمن بن عبد الله السعدى ، ولد عام اربعة والف من الهجرة فى مدينة تمبكتو وهو عالم ومؤرخ تولى القضاء فى تمبكتو والامامة فى مسجد سنكورى وتجول فى أنحاء بلاد صنغاى حيث عاش بداية الحكم المغربى فى السودان الغربى .

وكتابه من احسن الكتب التى تلقى الضوء على عهدى الأساكى والأشراف معا والمقارنة بينهما ، وقسم كتابه الى ثمان وثلاثين بابا ، عشرون منها عن دولتى مل وصنغاى ، وثلاثة منها خاصة لذكر الوفيات والتواريخ لبعض الأجناد والفقهاء والحكام ، وباقى الأبواب خاص لحكم الباشوات فى السودان الغربى وحكم الأشراف المغاربة وماسنه .

هذا الكتاب هو الوحيد الذى سد فراغا كبيرا حيث انفرد بتدوين معلومات مهمة عن نهاية صنغاى وبداية حكم المغاربة فى السودان الغربى .

افاد البحث فى جوانب متعددة منها تاريخ القبائل والأحداث وتكوين المدن والوفيات ، بالاضافة الى المدارس والمساجد وغيرها واعتمد البحث عليه بشكل رئيسى باعتباره امتداد لتاريخ الفتاش المتقدم ذكره زمنا ومكانا .

* وبجانب هذه المؤلفات المهمة المذكورة فى تاريخ السودان الغربى استفاد البحث من كتاب انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور(٢) لمؤلفه الامام محمد بلو بن عثمان

---

(١) طبع هذا الكتاب على يد السيد هوداس وبنيه ، باريس ١٩٨١م .

(٢) مطبوع من مطابع الأزهر ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

ابـن فـودى ١١٩٥ - ١٢٥٣هــ نشـا فـى بيت علم ورئاسة وجهاد وفتوحـات وتعلـم عـلـى يـد ابيـه وعمـه وجـمـع منهما العلوم والفنـون فجـد واجتهد فى طلبه ، وتربى فى بيت الولاية ، ثم صحب ابـاه وكفـاه المهمات وجاهد الأعداء وقاد الجيوش وفتح فتوحـات عديـدة ، وبـالرغم مـن انشـغاله بـالحروب والسياسة والادارة كـان عـالمـا وامامـا ومدرسـا وقـاضيا وقـائدا محنكا ومصنفا مجيدا ترك كتبا عديدة فى مختلف الفنون ويبلغ عددها عشـرات ويكفيـه ثنـاء شيخه عليه ووالده بانى دولته الأخيرة ومـترامى الأطـراف . حيث قال : "اشتغلوا بقراءة تاليف ولدى محـمد بلـو لأنه مشتغل غالبا بحفظ علم سياسة الأمة والمقاصد والأزمان والأمكنة والأحوال"(١).

ويقـع هذا الكتاب فى مجلد واحد ويحتوى على عشرة فصول وعقـد لكل فصل ولاية من ولايات بلاد الحوصا وترجع اهميته الى انـه اهـم كتـاب تـاريخى جمع اخبـار بلاد الحوصا والسودان الغـربى بعـد كتـاب وصـف افريقيا المتقدم ذكره ، وحوى سير العلمـاء والسـلاطين ومـاجرى فيهـا مـن وقـائع وذكر الحدود الجغرافية .

وقـد استفـاد البحث منه فى جوانب متعددة اهمها تراجم علمـاء واعطـاء تفاصيل عن نشاطاتهم العلمية مع توضيح حركة الحيـاة اليومية لسكان هذه المدن فى بلاد الحوصا ، بالاضافة الـى المسـاجد والمـدارس وعلاقـة الحكام مع العلماء واعتمد البحث عليه اكثر فى الفصل الثانى والثالث .

---

(١) محمد بلو : انفاق الميسور ، ص ١٢٣ .

* وهناك عدد قليل من المصادر التى اعتمد عليها البحث فى مجال الجغرافيا والرحلات ، ومن هذه المصادر كتاب رحلة ابن بطوطة (١)، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن ابراهيم اللواتى ثم الطنجى المعروف بابن بطوطة (٧٠٤ - ٧٧٩هـ) وغنى عن التعريف مجهوداته التى مازالت تتحدث عنه فى كل مكان ، ومن ضمن ماقام به من رحلات علمية وصل الى بلاد السودان الغربى ومكث بها مدة وزودنا بمعلومات قيمة استفاد منها البحث فى مجال التدريس والكتاب والمدرس الأخرى ونشاتها قبل فترة البحث .

* كما استفاد البحث من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الامصار من الباب الثامن الى الباب الرابع عشر(٢)لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى (٧٠٠ - ٧٤٦هـ) ولد العمرى بدمشق ولكنه شب وتعلم بمصر حيث ارتبطت اسرته برئاسة ديوان الانشاء بمصر والشام فى عهد المماليك .

وتلقى العلم على ابيه وعلى جماعة من علماء دمشق والقاهرة والاسكندرية والحجاز فى مختلف فروع العلم وله مايقرب من اثنى عشر مؤلفا منها هذا الكتاب التى وصلت مجلداته الى مافوق العشرين مجلدا .

افاد البحث من كتابه عن مل وحكامها وزيارتهم الى مصر والحجاز وشرائهم الكتب وجلب العلماء الى بلادهم وارسال الطلاب الى البلدان المجاورة لتلقى العلم وامتدت اعمالهم هذه الى عهد منغاى وتطورت فى عهدهم . وساهم هذا المصدر ببناء البحث فى جوانب متعددة كالتمهيد والفصل الأول والثالث .

---

(١) مطبوع .

(٢) قامت مكتبة دار الأمانى بطبع هذا الجزء ، الرباط .

ومن المصادر المهمة التى اعتمد عليها البحث فى مجال الجغرافيا كتاب وصف افريقيا (١) للحسن بن محمد الوزان الفاسى المعروف بليون افريقيا ، ولد بمدينة غرناطة حوالى عام ٨٨٨هـ ، درس على أعلام القرويين بالعلوم والفنون واصبح كاتبا وشاعرا يكتب الرسائل وينظم القصائد مقربا الى الرؤساء مما دفعه الى القيام برحلات عديدة داخل المغرب وخارجه ، وتسجيل مشاهداته فى مذكرات شبه يوميات اصبحت اساس كتابه الجغرافى الذى نحن بصدده .

أما الرحلات التى فصل القول فيها فى وصف افريقيا وكانت مادة هذا الكتاب فهى تسعة منها رحلته المتكررة الى بلاد السودان الغربى فى اثناء حكم الأساكى فى صنغاى ، فزيارته المتكررة الى صنغاى اعطته فرصة التجول فى أنحاء البلاد واستفاد معلومات قيمة وأيضا استطاع أن يزور أكثر من خمسة عشر ولاية وتعتبر كتاباته اقدم المعلومات المتوفرة عن هذه المناطق حتى الآن .

اعتمد عليه البحث بجوانب متعددة بشكل رئيسى فى الفصل الأول والثانى والرابع بتعريف القبائل ومواقع المدن والمسافات بينها وحركة التجارة ونشاط الحكام مع العلماء والقضاة والمدرسين واتاحة الفرص للتجار واستتباب الأمن مما ادى الى تدفق العلماء اليها من خارج صنغاى .

* ومن المصادر المهمة التى خدمت البحث فى تراجم علماء المالكية كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج (٢)

---

(١) مطبوع بدار الغرب الاسلامى ، بيروت .

(٢) مطبوع بدار الكتب العلمية ، بيروت .

لأحمد بن احمد بن احمد بن عمر بن محمد آقيت عرف ببابا التمبكتي الماسني (ت ١٠٣٦هـ) ، ولد في تمبكتو من اسرة اشتهرت بالعلم والرياسة جد واجتهد حتى فاق معاصريه في الفتوى والتدريس والتاليف وكان ممن نكب واخذ الى مراكش مع اهل بيته وفرضت عليه الاقامة بمراكش واشتغل بالتدريس عدة سنوات ثم سرح وعاد الى مسقط راسه وتوفي هناك .

ويقع كتابه في مجلد واحد وهو من اهم المصادر في تراجم علماء المالكية ، وقد ترجم عددا من علماء السودان الغربي .

استفاد منه البحث في جوانب متعددة من المعلومات التي قدمها المؤلف في ثنايا تراجمه التي افردها للعلماء الذين شاركوا في احياء الحركة العلمية في هذه البلاد في فترة البحث ، وعن المواد التي كانت تدرس ، والكتب واوقات التدريس وآدابه والاجازات العلمية التي كانت تعطى للطلبة المتفوقين ، وبما فيه ضبط تواريخ الوفيات ، وذلك في الفصل الثالث والرابع بشكل رئيسي باعتبارها معلومات اساسية للبحث ومن مؤلف معاصر للاحداث .

* ومن كتب احمد بابا ايضا : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج (٢) وهو ايضا في تراجم علماء المالكية ويعتبر تكملة للاول ، ويقع في مجلد واحد .

افاد البحث كثيرا في تراجم العلماء والرحلات والنشاطات العلمية والاجازات بشكل رئيسي واساسي في الفصل الثالث والرابع .

---

(١) مخطوط توجد في مكتبة الحرم المكي رقم ٤٩ وكذلك في مكتبة احمد بابا بتمبكتو .

* وبجانب هذان الكتابان كتاب فتح الشكور فى معرفة اعيان علماء التكرور (١) لابى عبد الله محمد بن ابى بكر الصديق البرتلى الولاتى (١١٤٠ - ١٢١٩هـ) ولد فى ولاته ونشا فيها واخذ العلم عن اهله وعلماء بلده حتى صار العلامة الحافظ المدرس والمصنف وله عدة تواليف تتجاوز العشر فى مختلف الفنون بالاضافة الى نظم وفتاوى .

فقد افرد كتابه هذا لتراجم علماء التكرور خاصة تصل عددهم مائتين وخمسة عشر عالما ويقع هذا الكتاب فى مجلد واحد ، ويعتبر من المراجع المهمة فى تراجم علماء المالكية فى بلاد السودان الغربى بعد كتابا التراجم لاحمد بابا السابق ذكره .

وقد سد مؤلفه فراغا كبيرا كان العلماء قد عانوا من اجله فلاشك ان هذا الكتاب خرج حديثا من مخبئه منذ ان الف ولم يطلع عليه عدد كبير من المؤلفين عن بلاد السودان الغربى .

قال صاحب فهرس الفهارس : "ولاتستغرب عدم ذكر علماء بلاد السودان الغربى فى بطون التواريخ المَوجودة لانا لم نقف ولم يقع بيدنا الى الآن فهرس ولاتاريخ لأهل ذلك الصقع بعد زمن الشيخ احمد بابا ولم تجتمع باحد من بحاشى تلك الجهات لنستفيد منهم .. فلذلك نقول عدم العثور لايدل على عدم الوجود "(٢). وهذا يبين لك اهمية هذا الكتاب .

---

(١) مطبوع بدار الغرب الاسلامى .

(٢) فهرس الفهارس ٣٦٣/٢ .

افـاد البحث فـي جـوانب متعـددة فيما يتعلق بنشاطات العلمـاء فـي التدريس والتاليف والرحلات والعلاقات الثقافية والكتب التي كانت تستعمل في التدريس وزيادة على ذلك تحديد الوفيـات بشكل رئيسي في الفصل الثالث والرابع ، حيث اشتمل الكتاب على عدد مهم من علماء السودان الغربي .

* ومـن الكتب التي افاد البحث كثيرا كتاب شجرة النور الزكيـة في طبقات المالكية (١) لمحمد بن محمد مخلوف (١٢٨٠ – ١٣٦٠هـ) مولده في منستير ، اخذ العلم عن علمائها ثم ارتحل الـى تونس والتحق بجامع الزيتونة واخذ عن علمائها حتى حصل عـلى رتبـة التطويع كما يقول ، وانتظم في سلك المدرسين ثم رجـع الـى مسقط راسه ليتـولى القضـاء والتـدريس والفتوى والامامـة والخطابـة بجامعهـا الكبـير ، والى جانب ذلك كان مؤلفـا وترك مؤلفات عديدة ومنها كتابه هذا عقد عليه تراجم علمـاء المالكية وترجم على مايزيد عن الف وسبعمائة وخمسين عالما .

ويقـع هذا الكتاب في مجلد واحد كبير ، وقد خدم البحث بمـا قدمـه من تراجم ومدارس ومؤلفات ووفيات وعلى كل اعتمد البحث عليـه لاسيما في الفصل الثالث والرابع حيث انه ترجم لعلماء كثيرين معاصرين لفترة البحث .

* وبجـانب هـذه المصـادر المذكورة ساهمت بعض المراجع الحديثـة فـي بنـاء هيكل البحث كمراجع ثانوية وليست اساسية وهـي بحثـان اكاديميان كتبا في الجامعات المغربية ، وكذلك كتابـان من كتب الاوربيين الذين قاموا بالبحث والكشف عن غرب افريقيا قبل الاستعمار وبعده .

---

(١) مطبوع بدار الفكر .

استفاد البحث لهذه المراجع لسببين :

اولا : ثلاثة منهم كتبوا عن دولة منغاى تاريخيا والرابع تناول التاريخ الافريقى العام مرورا وركز على غرب القارة بصفة خاصة .

وترجمه الى العربية علماء افاضل وكان اول كتاب يصدر باللغة العربية متناولا التاريخ الافريقى فى شكل اطلس مدعم بالخرائط .

وثانيا : ان هؤلاء الثلاثة الذين كتبوا عن منغاى استخدموا معظم المصادر التى استفاد منها البحث وليس كلها وكذلك مراجع مهمة لم يصل اليها الباحث .

* ومن هذه المراجع كتاب بداية الحكم المغربى فى السودان الغربى(١) لمحمد الغربى المغربى الذى كتب فى التاريخ والحضارة فى عهد حكم الاشراف المغاربة فى السودان الغربى ، غير انه لم يترجم نفسه فى ثنايا كتابه حتى يزودنا بمعلومات عنه او يعطينا اشارة الى الظرف الذى تم به اعداد كتابه هذا .

ويقع كتاب فى مجلد واحد وحوى تسعة فصول وملاحق ونظرا لاهمية الدراسات المنهجية التى قدمها من المصادر استفاد منه البحث فى هذا الجانب بدرجة ثانوية مع رد النصوص الى مصادرها الاصلية .

ومن ضمن ماقدمه من بحث افرد لترجمة عدد من علماء السودان الغربى يبلغ عددهم عشرين عالما اشرت اليهم فى الفصل الرابع بعد الرجوع والاشارة الى مصدرها ، وكذلك فى

---

(١) مطبوع بمؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت .

الفصل الخامس استفاد منه البحث في تفصيل بعض الأحداث كالغزو المغربي ونكبة العلماء في تمبكتو بعد الرجوع الى مصدر هذه المعلومات مباشرة .

* . . ومن هذه المراجع ايضا كتاب مملكة صنغاي في عهد الاسيقيين (١) لمؤلفه عبد القادر زبادية الجزائري الذي تخرج عام ١٩٦١م ثم التحق بالجامعة الجزائرية ، وكتب عن التاريخ الاسلامي في غرب افريقيا .

ويقع كتابه في مجلد واحد وحوى ثلاثة ابواب وسبعة عشر فصلا ، ساهم هذا الكتاب بقسط كبير في بناء هيكل البحث ونور له الطريق للتعامل مع النصوص في المصادر المختلفة منذ البداية فضلا عما اقتبس منه معلومات مهمة ثانوية بعد ارجاء كل معلومة الى مصدرها الأصلي ، وعلى كل لاغنى لأي باحث في تاريخ صنغاي في عهد الأساكي عن كتبه ونشراته ورسائله حيث تخصص في دراسة هذه الدولة بجميع جوانبها دون غيرها كما يبدو .

* ومن المراجع التي افادت البحث كتاب عجائب تمبكتو (٢) لمؤلفه فلكس ديبوا الفرنسي الذي كان ثاني فرنسي يزور هذه المدينة في القرن التاسع عشر الميلادي بصفته صحافيا مراسلا لاحدى الصحف الفرنسية ، وحاول جاهدا الكشف عن اسرار هذه المدينة وعجائبها باعتبارها من اكبر مراكز الثقافة الاسلامية في السودان الغربي شهرة منذ نشاتها . وكشف ستارها الذي كان يرعب المكتشفين والمحاربين .

---

(١) مطبوع بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

(٢) مطبوع في باريس .

ويقع الكتاب فى مجلد واحد متواضع ولما كان هدف المؤلف هو كشف اسرار هذه المدينة كان لابد ان يركز على جانب الحياة العلمية معتمدا على مصادرنا المعروفة واستفاد منه البحث فى نشاط بعض الحكام والعلماء ودور مساجدها بمعلومات ثانوية بعد الرجوع الى مصادره .

* واستفاد البحث ايضا من كتب الأوربيين كتاب اطلس التاريخ الافريقى(١)للمؤلف ماكفيدى ولانعرف الكثير عن المؤلف الا انه تخصص فى الجغرافية التاريخية وكان من رواد التاريخ ايضا وله مؤلفات فى هذا الميدان من اهمها أطلس التاريخ القديم ، واطلس تاريخ العصور الوسطى ، واطلس التاريخ الحديث واشترك مع آخرين فى تاريخ السكان فى العالم واطلس تاريخ العالم .

وأما المترجم فلانعرف عن حياته الكثير غير اننا لمسنا اثره ومن خلاله يمكن القول بانه خدم المكتبات العربية كثيرا حيث صدر له فى الفن والادب والتاريخ عشرين مؤلفا ومترجما وكذلك فى الاقتصاد والعلوم البحرية ثمانية عشر مؤلفا ومترجما .

ويقع الكتاب فى مجلد واحد ويتضمن تسعا وخمسين خريطة مشروحة لافريقيا تغطى فترة زمنية تمتد من ١٧٥ مليون سنة حتى نهاية القرن العشرين بعد الميلاد . وساهم هذا الكتاب بتوضيح وشرح بعض الموضوعات بشكل ثانوى فى التمهيد والفصل الثانى بخصوص نشاة بعض القبائل وتحركاتها التجارية وطرقاتها فى المنطقة وبما فيه من الأحداث التاريخية الكبرى .

---

(١) مطبوع بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

فهرس الموضوعات

الصفحة